الحوار الثانى

❖ أنا ضد إدخال الآلات الموسيقية الغربية في التخت العربي .

❖ نجم ابتدع بعض الكلمات الجديدة التي لم تكن مستعملة من قبل .

❖ أعترف بـ «عبد لوهاب» قبل أن يصبح «دكتور لواء» .

❖ على يد «الصادق بو زيان» هيء الله لي فرصة السفر للخارج .

❖ الذي جعلني من أسعد الناس حبهم لي ومؤازرتهم لي .. الناس كنز كبير .

obeikandl.com

obeikandl.com

أجرى هذا الحوار مع الشيخ إمام الحبيب بلعيد الإذاعى البارز بإذاعة تونس الدولية عام ١٩٨٤.

الحبيب بالعيد

❖ **شيخ إمام .. ما هو موقفك من إدخال الآلات الموسيقية الغربية وغيرها فى التخت العربى ؟**

- أنا ضد هذا.

❖ لماذا ؟

- الآلات الغربية لها مقامات تقولها خاصة بها ، وهى لا تتعدى مقامين اثنين ، والآلات الشرقية تقول النغمتين كما تقول باقى النغمات ، فإذاً إدخال الآلات الغربية لا لزوم له .. يعنى آلات النفخ الغربية ممكن تقول نغمتين اثنين ، وكذلك "الأورج" – باعتباره آلة غربية – يقول نفس النغمتين ، وأيضا "الساكس" وما إلى ذلك من آلات غربية لا تقول سوى النغمتين ونحن كشرقيين آلاتنا وترية وعندنا الناى آلة نفخ وهى الآلة الشرقية الوحيدة التى تؤدى ما تؤديه الآلات الوترية الشرقية . فحيث أننا عندنا المقدرة لتأدية كل ما يمكن تأديته وما لا يمكن تأديته من الآلات الغربية ، فنحن قادرون عليه لأننا أصحاب هذا التراث .

❖ كيف يمكن تطوير الموسيقى العربية بدون إدخال الآلات الغربية وغيرها ؟

- من بحرنا نطور أنفسنا.. من تراثنا نطور أنفسنا ، لو أن معى فرقة موسيقية كاملة نستطيع أن نعمل التوزيعات التى تسمى بالتطور ، وأنا لست ضد التطور ولست متحجرا وإنما مع التطور شريطة أن يكون تطورنا من داخلنا .. أعمل التوزيعات الهرمونية وأعمل التوزيعات الصوتية .. آلات وأصوات بحيث تكون مقبولة ومرغوبة لدى كل المستمعين .

❖ ما هو تأثير الأغنية السياسية على الجماهير و بالتالي على الأحداث ؟

- الأغنية السياسية ضرورية و لابد أن تكون من الشعب و للشعب ، يعني أخاطب العامل بلهجته العمالية معبرا بلحن يتجاوب مع وجدانه ، أيضا أخاطب الفلاح بلهجته الريفية بتعبير لحني يتجاوب مع وجدانه .. أخاطب المثقف بطريقه تسخر منه و تصفعه لأنه كان السبب في الهزيمة التي حدثت للامه العربية بوجه عام و لمصر بوجه خاص ، يعني كنت أخاطب الذين يدعون أنهم ينتسبون لليسار زورا و هم بعيدون كل البعد عن الشعب و يتكلمون بألفاظ لا تتفق مع العامل و الفلاح .. يعني كيف للعامل أو الفلاح أن يفهم كلمه " أيدلوجية " و " فسيولوجية " و ما إلى ذلك من ألفاظ . يجب أن يُخاطبوا بلسان يفهمونه حتى يدخل الكلام وجدانهم و ذهنهم .

❖ تعني بذلك " الثوري النوري الكلامنجي " ؟

- نعم .. فقد أجبت .

❖ كلمة " الكلامنجي " .. هل هي موجودة في اللغة المصرية الدارجة ؟

- نعم .. حين يقال أن فلان كلامنجي يعني " رغاي كبير " .

❖ يقولون أن احمد فؤاد نجم ابتدع بعض الكلمات الجديدة التي لم تكن مستعملة من قبل

- نعم .. هو أخذها من الحي القديم المسمى بالقاهرة الفاطمية المعزية .

❖ **شيخ إمام .. ألا تخشى من أن تكون الأغنية السياسية سلاحًا ذا حدين .. أي تتقلب الآية فبدلا من أن تحرض الناس على الاستفاقة و الوقوف في وجه الظلم و الطغيان ، يكون وقعها عكس ذلك فتروح عن النفوس إذ تعينها على الإصداح بما في صدورها من صرخات مكبوتة و تقف الأمور عند هذا الحد .. هل هناك خطر ؟**

- لا .. نحن عملنا أغنيات من كل الألوان ، عملنا عاطفيات ، عملنا سياسيات ، عملنا كاريكاتيريات ، عملنا دينيات ، و كل هذا يصب في وعاء واحد و هو الشعب . فلابد من أنك بعد أن تأكل الهريسة " الشطة " أن تأكل عسلا حتى يلطف عنك حرارة الهريسة ، شريطة أن تكون الأغنية العاطفية ليست مسفة و ليست سفسطة ، إنما تغزلا مقبولا لا يخرج عن الوقار .

❖ **إذاً أنت لا ترفض الأغنية العاطفية .. هل ساهمت هذه الأغنية العاطفية فى تخدير الأمة العربية ؟**

- أغنياتنا بالذات لم تكن تخديرًا للأمة العربية .

❖ **أعني الأغنية العاطفية لأم كلثوم و عبد الوهاب و غيرهما ..**

- نعم .. هي تخدير بلا شك ، عبد الوهاب و أم كلثوم في حقبتهما

الأخيرة بدءا يعملان عملا مخدراً للشعب بحيث لا يكون يقظا لما يجب أن يعمله .

❖ **هل تعترف بقيمه محمد عبد الوهاب الفنية البحتة ؟**

- أنا أعترف بعبد الوهاب قبل أن يكون "**دكتور لواء**" ، يعني في حقبته الأولى كان فنانا ليس مُهجنا لأنه بدأ يُهجن أعماله ، وجهه نظري أن هذا التهجين هو إخلاس، لأننا أصحاب حضارة موسيقية كشرقيين، و أقصد بالشرقيين من المحيط إلى الخليج . عندك في المغرب العربي موسيقيون مُعتد بهم ، و أيضا في المشرق العربي موسيقيون معتد بهم، فنحن إذا ما غُصنا في بحر الموسيقى نخرج منه اللآلئ و الجواهر شريطة ألا نهجنها بما يسمى بالخلط الغربي .

❖ **هل تغنى أغانيك بنفس الطريقة أم تتصرف فى كل مرة حسب مزاجك وحسب تجاوب الجمهور ؟**

- لقد أجبت فى المرة الثانية .

❖ **أليس هناك خطر من إغضاب الجمهور الذى اعتاد أداء معينًا ربما يريده بالذات ؟**

- الجمهور يريد أن يرانى ويسمعنى كما أحب أن أغنى ، لأنه يعلم أننى أغنى له ولا أغنى بطريقة لولبية تخرج عن أحاسيس الجمهور ، فمهما

تصرفت فإنما أتصرف بطبيعتى الشرقية ودراستى الموسيقية التى ليست بعيدة أبداً عن الشعب .. مهما قلت الأغنية ألف مرة وكل مرة أتصرف فيها غير المرة التى سبقتها فالجمهور معى كأنه يسمعها لأول مرة .

❖ **شيخ إمام .. نعرف جيدًا أنك لم تفر من مصر ، بل خرجت مرفوع الرأس إذ دعيت للمشاركة فى مهرجانات خارج بلدك .. هل خطرت فى بالك فكرة مغادرة مصر بسبب التعسف الذى نالك؟**

- أبدًا. .أنا يعنى لو خايف من التعسف فلماذا ألتزم بالكلمة ؟ .. كنت أطبل كما يطبل غيرى وأستريح إن صح التعبير .

❖ **مصر أنجبت الكثير من الرجال العظماء فى ميدان الأدب والفن ، لكن الملتزمين منهم قليلون و المناضلين – إن صح التعبير – الذين وضعوا أدبهم وفنهم فى خدمة قضياهم الحياتية أو بالأحرى قضايا شعوبهم .. فما هو السبب ؟ وإن كانت هذه الظاهرة فى الحقيقة لا تنفرد بها مصر وحدها .**

- القابض على دينه كالقابض على الجمر ، و إذا كان الملتزمون قلائل فالقليل الواحد منهم بمليون من البشر .

❖ **هنالك أغان صالحة لكل زمان ومكان لأنها تطرق مشاكل إنسانية ستظل إلى يوم يبعثون .. وهناك أغان ظرفية – إن صح التعبير – تتناول حدثا معينا .. فهل سيكتب لها الخلود أيضا ؟**

- اسمح لى أن يوجه هذا السؤال إلى الجمهور .. الناس هما أصحاب الخلود للأغنية أو دحرها ، أنا لا أقرظ شيئا .. أنا علىَ أن أعمل الشيء وأقدمه للناس ، فحين يطلب منى الجمهور أغنية "نيكسون" أو " ديستان" فكل منهما انتهى أمره، لكن الأغنيتين تسخران من فلان أو علان ليس بالاسم ولكن بالرمز والمعنى ، فإذاَ هى كباقى الأغانى غير مرتبطة بوقت معين .

❖ **شيخ إمام .. لأول مرة تخرج من مصر و تغني أغاني في باريس و بروكسل و الجزائر و تونس .. ماذا كان إحساسك و أنت تغني أمام جمهور لم تعهده و لكنه تجاوب معك إلى أبعد الحدود و غنى معك ؟**

- اسمح لي أن أقول لك أنني أحسست بهذا الجمهور قبل أن أخرج من مصر .

❖ كيف ؟

- لأن بيتنا كان يأتيه الزوار من كل البلاد العربية .. من تونس الحبيبة و الجزائر و من لبنان وفلسطين و غيرها و كانوا دائما يبلغوني التحايا من الشعب الذي هم منه و يتمنون أن تتاح الفرصة للقائي بهم ، و كنت أتجاوب معهم و أعبر عن سعادتي لو أتيحت الفرصة لذلك ، حتى هيئ الله لي الفرصة على يد أخونا العزيز " صادق بوزيان " .

صادق بوزيان يصحبه الشيخ إمام

❖ **كيف كان يتم الإبداع المشترك مع نجم داخل المعتقل ؟**

- في المعتقل كان لكل واحد منا حجرة خاصة به و توجد مسافة كبيرة بينهما ، و في كل يوم صباحاً كانت تفتح عليّ حجرتي لمدة عشر دقائق، فكنت أذهب إلى باب زنزانة نجم و أسلم عليه و أسأله إن كان قد خطر له خاطر ، أو كتب قصيدة ، فأحفظها خلال الفترة التي أقضيها أمام باب زنزانته . و حين كانت تفتح زنزانة نجم كان بدوره يحضر إلى باب زنزانتي و يقف و أنا ألحن كلماته و هكذا طوال فترة الاعتقال .

❖ **ما هو تأثير السجن على مجرى حياتك .. وما هو مردوده على معنوياتك و قدراتك على الخلق و الإبداع .. وما هي السلبيات والإيجابيات إن وجدت ؟**

- الحقيقة أن السجن كان له بعض التأثيرات النفسية – خاصة في أول تجربة – فكانت تعتريني أحيانا لحظات " قرف " بحكم أننا بشر ، و البشر لابد أن تعترف بلحظات القنوط . و لكن سرعان ما كانت هذه اللحظات تزول حين يأتيني أحد السجانة حاملا سلام وتحية من عند نجم أو كلمات أقوم بتلحينها و أغنيها ، الحقيقة كان هناك تعاطف كبير من السجانة أصحاب الرتب الصغيرة أي العساكر و الشاويشية الذين كانوا يفتحون علي حجرتي ، و يجلسون معي نشرب الشاي و أغني لهم . أمضينا في السجن – أول مرة – ثلاث سنوات ، وبعد وفاة عبد الناصر بعام خرجنا ثم جاء السادات و بدأ يسجنا و يخرجنا عدة مرات فكنا بين السجن و الخارج كالأرجوحة ، و بعد مروري بتجربة السجن الأولى لم يكن للسجن تأثير عليّ لأني كنت قد تعودت عليه .

❖ **ما هي ظروف التلحين خارج السجن .. في أي مكان و مع من و في أي وقت من اليوم كنت تلحن ؟**

- لم يكن هذا محددا .حيث كان يأتيني مخاض التلحين في بيتنا أو في الطريق كنت ألحن ، لست كبعض الملحنين الذين يذهبون إلى لبنان

أو باريس لكي يجلسوا في برج عاجي ليلحنوا ، لا أنا أخذ أسلوبي من الشعب ، أستطيع أن أقول أن معظم ألحاني كانت في ضجيج و صخب الشعب في الحي الذي أسكنه .

❖ **هل كنت تقترح على نجم مثلا تحوير بعض الكلمات أثناء عمليه التلحين ؟**

- الحقيقة أن هذا كان يحدث و أنا ألحن الكلمات .. كان ذلك يأتي عن طريق العفوية لا القصد .. كنت أقول كلمة في القصيدة فكان هو يرضى عنها و يقول أن هذه أحسن من الكلمة التي قلتها .

❖ **لو كان بإمكان المرء أن يعيش الحياة مرة ثانية .. هل الشيخ إمام يسلك نفس الطريق أم يختار طريق آخر ؟**

- طالما أن هناك دمًا يجري في شرايني و قلب يدق في جسمي فأنا ملتزم بطريقي حتى ألقى الله وهو عني راضٍ .

❖ **ما هو الشيء الذي تعتقد أنه يجعلك أسعد الناس ؟**

- الذي جعلني فعلا من أسعد الناس حبهم و مؤازرتهم لي و مدهم لي بالدعم الأدبي و المادي و الكلمة الحلوة الممزوجة بالبسمة هي عندي كنز لا يفنى .. أنا بيعجبني حاجه كتبها المرحوم بيرم التونسي بتقول:

قال : إيه مراد ابن آدم ؟
قلت له : طقه
قال : إيه يكفي لمنامه ؟
قلت له : شقه
قال : إيه يعجل بموته ؟
قلت له : زقه
قال : حد فيها مخلد ؟
قلت له : لأ .

بيرم التونسي

المال عرض زائل يأتي و يذهب، إنما الذي يبقى حب الناس والتفافهم حولك ، و مؤازرتهم لك وكونهم يحملونك على الأعناق لا لشيء إلا لأنك معهم ، وتغني لهم أو تكتب أو ترسم لهم ، فإذاً الناس هم الكنز الكبير .. الناس هم الباقون .

منيش عايز أموت / نايم على سريرى
عايز أموت واقف / على حيلى

obeikandl.com